مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

قراءة في كتاب إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا

أ.موسى المودن, كلية أداب تطوان -المغرب
أ.جيهان طه, كلية أداب المحمدية-المغرب-

ملخص:

عرف البحث اللغوي والثقافي في منطقة الشمال المغربي تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، ويرجع ذلك لنشاط بعض الباحثين المهتمين بدراسة المجال المنتمون إليه، وخاصة المناطق التي تعاني فيها اللهجات المحلية خطر الاندثار. وقد كان من ثمرات هذه الجهود بروز مجموعة من الأعمال البحثية على شكل مقالات علمية محكمة وكذا مهرجانات ثقافية خاصة بالمنطقة، وأيضا كتب علمية تهتم بالجانب اللغوي والثقافي للمناطق التي يعرفها تراثها اللغوي تهديدا خطيرا.

تتناول ورقتنا البحثية الحديث عن الموروث اللغوي المهدد بالاندثار في منطقة الريف الأوسط والشرقي والمعروف بمنطقة صنهاجة اسراير انطلاقا من كتاب الأستاذ الباحث المغربي شريف أدرداك والموسوم ب: "**إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا**" وذلك عبر ثلاث خطوات:

1: التعريف بالكاتب. 2: التعريف بالكتاب. 3: التعريف بمضمون الكتاب.

الكلمات المفتاح: شريف أدرداك، صنهاجة اسراير، الموروث اللغوي، الاندثار، التثمين.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

تقديم:

قليلة هي الدراسات التي تناولت الوضعية اللغوية في بلاد المغرب عموما وشمال المغرب خصوصا، فقد ظلت الدراسات المختصة لمجال شبه مغيبة من طرف الباحثين المغاربة، ولم تصدر من الأبحاث المختصة في هذا المجال سوى النزر اليسير والتي لا تكفي لدراسات التنوع اللغوي المهدد في شمال المغرب.

وعلاقة بالموضوع، قام الباحث في الدراسات اللغوية الأمازيغية شريف أدرداك بتأليف كتاب قيم حول الوضعية اللغوية في شمال المغرب تحت عنوان ""إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا" تناول فيه إشكالية التنوع اللغوي المهدد بالاندثار في شمال المغرب، معطيا بذلك منطقة صنهاجة سراير كنموذج للدراسة.

1: التعريف بالكاتب "شريف أدرداك":

هو الأستاذ الباحث شريف أدرداك، ولد سنة 1986 بمدينة الحسيمة بشمال المغرب. وتعود أصوله إلى منطقة صنهاجة بقبيلة آيت بونصار الصنهاجية.

نشأ وتربى في مدينة الحسيمة إلى أن بلغ سن التمدرس، فألحقه والده بالتعليم الابتدائي ثم الإعدادي فالثانوي.

حاصل على:

- الباكلوريا في العلوم التجريبية.

المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

- الباكلوريا في شعبة الآداب تخصص لغات.

- الإجازة المهنية في اللغات الأجنبية التطبيقية.

- الإجازة الأساسية في الدراسات الإنجليزية "تخصص لسانيات".

- دبلوم المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير (باك+5).

يعمل حاليا إطارا بوزارة الاقتصاد والمالية.

له العديد من المقالات العلمية المحكمة المنشورة في مجلات وجرائد وطنية.

صدر له سنة 2018م كتاب عن منشورات مجلة "تيدغين" للأبحاث الأمازيغية والتنمية" تحت عنوان: "إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا.

2: التعريف بالكتاب:

صدر أخيرا عن منشورات مجلة تيدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية كتاب للأستاذ الباحث شريف أدرداك تحت عنوان: "إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا" وهو كتاب صغير الحجم عدد صفحاته مائة وخمسون صفحة، (150 صفحة) قام الدكتور محمد بودواح بوهلال –جامعة ابن طفيل (القنيطرة) بتقديم مقتضب أشاد فيه بالبحث وصاحبه. حيث يقول في معرض حديثه عن ذلك: " تعرض الكاتب إلى إشكالية الأقليات اللغوية بالمغرب، متخذا من أمازيغية "**صنهاجة سراير**"، شمال أو شرق المغرب نموذجا لدراسته. فهذا التعبير المعروف محليا باسم "الشلحة"،

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

مهدد بالاندثار؛ لذا وجب الاهتمام به والمحافظة عليه على وجه السرعة، في إطار العناية بالتراث اللامادي في الريف الأوسط الأعلى، الذي يعرف تعددا لغويا ملحوظا بين القبائل، وأحيانا بين الدواوير المنتمية لنفس القبيلة، كما هو الحال بالنسبة لقبيلة كتامة"[1]. كما وقام أستاذ اللغة الأمازيغية بجامعة ليدن الهولاندية (هولاندا) بتقديم ثان للكتاب نوه فيه بمجهودات المؤلف في سبيل الاعتناء باللهجات المحلية التي تعيش نوعا من الإقصاء والتهميش الكبيرين في كل المناطق المغربية وخاصة منطقة صنهاجة اسراير التي تعتبر من اللهجات المحلية المهددة بالاندثار[2].

3: وصف مضامين الكتاب:

قسم الباحث موضوعه إلى فصلين، ثم أتبع ذلك بتقسيم الفصل الأول إلى أربع مباحث، افتتح الفصل الأول بمقدمة عامة تناول فيها مميزات الوضع اللغوي في بلاد المغرب، هذا الوضع الذي كان بالغ الحساسية لعقود عدة منذ فترة الاستقلال، بعد ذلك انتقل إلى الحديث عن أهم المحطات التي عرفتها المسألة الأمازيغية منذ فترة الاستقلال وإلى المرحلة المعاصرة، موضحا فيه التشكيلة اللغوية السائدة في المنطقة الشمالية، هذه التشكيلة التي أصبحت تعاني خطر الاندثار بسبب تراجع المتحدثين باللغة الأمازيغية على حساب الدارجة العربية؛ وتنطلق هذه الدراسة استنادا إلى إشكالية عامة مفادها أن

[1] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا، طنجة، منشورات مجلة تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، الطبعة الأولى سنة 2018م، ص: 11.
[2] نفسه.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

هنالك عدة لهجات محلية مهددة بالاندثار، وبالتالي كيف سيتم التعامل مع هذا الخطر المحذق. وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأى الباحث تقسيم هذه الدراسة إلى فصلين يحتوي كل منهما على مقدمة وأربع مباحث وخاتمة لكل مبحث.

تناول في المبحث الأول واقع بلاد المغرب الإسلامي قبل مجيء الفتح الإسلامي، حيث سادت في المنطقة مجموعة من الحضارات التي حكمته كالحضارة الفينيقية والقرطاجية والرومانية والوندالية، إلا أن تأثير هذه الحضارات لم يظهر على اللسان الأمازيغي للمغرب القديم، وبقيت الأمازيغية لغة سائدة حتى قبيل الفتح الإسلامي، ولا أدل على ذلك من الوجود المحدود للكتابات الفينيقية والبونية في مراكز المغرب القديم التي تعاملت ساكنتها تجاريا مع الفينيقيين والقرطاجيين. أما اللغة اللاتينية، فقد كانت مستعملة بالمناطق التي كانت خاضعة لسلطة الرومان فقط[1].

كما وخصص الباحث المبحث الثاني للحديث عن واقع المنطقة بعد مجيء الفتح الإسلامي، حيث سيصاحب دخول الفاتحين بداية مسلسل تعريب المنطقة، فمن الطبيعي أن يتعلم المسلمون الجدد لغة التنزيل (القرآن) الذي هو دستور الإسلام، والمصدر الأول لجميع أحكامه وتعاليمه ... فإنما بالعربية تفهم أصوله وفروعه، وتقرر شرائعه وأحكامه[2].

[1] نفسه، ص: 20.

[2] نفسه، ص: 21.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

بعد ذلك تطرق إلى وضعية الأمازيغ الدينية بعد دخولهم في الإسلام (في بدايات الفتح الإسلامي)، والذي كان في عمقه إسلاما سطحيا وينحصر في المبادئ العامة، وبالتالي فإن تعريبهم كان (حسب تعبير الباحث) أكثر سطحية، فبلاد المغرب في تلك الفترة كانت شبه خالية من العرب، اللهم من مراكز قليلة استوطن بها الفاتحون، ثم ما لبثوا أن أجلوا عنها إبان ثورة ميسرة المطغري[1] والتي صاحبت ثورة البربر الكبرى في بداية القرن الثاني الهجري، هذه الثورة التي سيكون من أسبابها دخول المذهب الخارجي إلى المغرب، وبالتالي سيكون تسرب المذهب الخارجي من الأسباب الرئيسية التي أخرت حركة التعريب في بلاد المغرب، إلا أن هذا لا يعني أن المنطقة لم تعرف مجيء هجرات من بلاد المشرق، بل استوطن في بعض مناطق سوس جنوب المغرب أفواج عربية قادمة من المشرق[2].

بعد حديثه عن وضعية اللغة العربية في فترة القرن الأول والثاني الهجري، انتقل إلى الحديث عن النواة الأولى لتعريب المغرب، وهي الدولة الإدريسية، حيث عمد المولى إدريس الثاني إبان حكمه للمغرب على استقطاب عناصر أندلسية وعربية، ساهمت بشكل أو بآخر في تقدم اللغة العربية في المناطق

[1] حدثت ثورة البربر حوالي سنة 122هـ بسبب ظلم وجور الولات العرب، وكان لهذه الثورة وقع خطير على حكم الأمويين في بلاد المغرب، إذ ستقع معارك كبيرة وحاسمة بين الجيوش الأموية والثوار من بلاد المغرب الأقصى والأوسط، خسر فيها الأمويون في الكثير من المعارك، واستتب المغرب حينها للإمارات التي اعتنقت المذهب الخارجي. وقد حوصرت في هذه الفترة مدينة سبتة وخربت بعد إجلاء جميع العرب عنها. انظر:
أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، باريس، نشر دي سلان، ص: 1911.

[2] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا، ص: 22.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

الحضرية، غير أن الدارس لهذه المرحلة يستنتج أن اللغة العربية لم تكن تستعمل بحدة في المغرب لأن أغلب ساكنته كانت في البادية. وستستمر سيادة اللغة الأمازيغية في بلاد المغرب بعد مجيء الدولتين المرابطية والموحدية، حيث كان الموحدون يخطبون الناس بلسان الأمازيغ؛ كما كانوا يعينون أئمة يتقنون اللسان الأمازيغي والعربي عن الذين يتقنون العربي فقط[1].

بعد تناول واقع كل من اللغتين الأمازيغية والعربية بين القرن الأول الهجري والسادس الميلادي، انتقل الباحث للحديث عن الأسباب الرئيسية التي ساهمت في تعريب جزء مهم من التراب المغربي، ويتعلق الأمر بتهجير القبائل العربية من بلاد تونس (إفريقيا) إلى العمق المغربي، حيث ستنتقل بعد هذه الهجرات اللغة العربية من المدن التي كانت تستعمل فيها العربية في الشؤون الإدارية والتعليم والمساجد وغيرها، وبالتالي ستكون هذه الهجرات نقطة انطلاق تعريب البوادي المغربية.

وقد أرجع الباحث تعريب بلاد المغرب إلى أربعة عوامل رئيسية، ويتعلق العامل الأول بالدين الإسلامي، والثاني بالنظام الإداري، والثالث بالتداخل الذي حدث بين المدينة والبوادي، أما الرابع فيتعلق بالجانب الاقتصادي، كما ساهمت الحملات المسيحية الحربية في كل من بلاد الأندلس والمغرب إلى تهجير نسب مهمة من الساكنة الأندلسية من جهة، وبالتالي استقرارها في المدن الساحلية والمراكز الحضرية (تطوان، طنجة، شفشاون، فاس، مراكش...)، وفي المقابل قامت القوات البرتغالية والإسبانية باحتلال مدن ساحلية من قبيل

[1] نفسه، ص: 23-24.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

طنجة والعرائش وأصيلا وموكادور وغيرها[1]. مما أدى إلى قيام علاقات بين هذه المدن المحتلة والبوادي المتاخمة، وقد يكون حدث تسرب للكثير من المفردات ذات الأصول الأجنبية إلى العامية المغربية بكل لهجاتها.

إن الهجرة العربية حسب رأي الباحث في الفترة الموحدية، والأندلسية خلال القرن الخامس والسادس والسابع عشر، سيكون لها تأثير واضح على التركيبة اللسانية في بلاد المغرب، كما وسيكون لها تأثير أوضح على التقسيمات القبلية في جل بلاد المغرب -وخاصة في شماله، حيث ستختفي مجموعة من القبائل ذات الهوية الأمازيغية (**وخاصة القبائل المنضوية تحت التكتل القبلي غمارة[2] وصنهاجة سراير وغيرها)**كمجسكة[3] وبني نال[4] وغيرها، كما ستحل محلها قبائل ذات مشارب لغوية متعددة، كقبائل الهبط[5]واجبالة[1] والريف[2].

[1]شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا، ص: 24-27.

[2]مجموعة قبائل تختل مناطق شاسعة بالريف وبشاطئ البحر المتوس من بينها قبائل بني زيات وبني سميح وبني رزين وبني منصور وغيرها. واشتهر من زعمائها في القديم يوليان الغماري صاحب سبتة وطنجة الذي سهل للفاتحين العرب عملية غزو الأندلس. أنظر:
الصديق بن العربي، كتاب المغرب، الدار البيضاء، منشورات دار الثقافة، الطبعة الثالثة سنة 1984م، ص: 242.

[3]قبيلة من قبائل غمارة المندثرة، كانت توجد بين منطقة وادلو وتطوان وطنجة.

[4]قبيلة من قبائل غمارة المندثرة، كانت توجد في وسط القبائل الغمارية.

[5]كان هذا الاسم يطلق فيما قبل على المنطقة الواقعة بين تطوان والعرائش وطنجة. واندثر هذا الاسم بالمرة. ويطلق اليوم على بعض القبائل فقط وهي الفحص الغربية الساحل، وأهل اسريف وبني زكار والخلط وبني عروس وبني يسف إلخ. أنظر:
الصديق بن العربي، كتاب المغرب، الدار البيضاء، ص: 242.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

كما وستزحف اللهجة الدارجة على مجالات قبلية من قبيل منطقة الريف الغربي والريف الغرب الجنوبي.

بعد التطرق إلى التأثيرات التي ساهمت في التغير الذي عرفته التقسيمات اللغوية والقبلية، انتقل الباحث للحديث عن وضعية اللغة الأمازيغية خلال الفترة الاستعمارية وما صاحبها من بروز للسياسة البربرية لفرنسا، وهو العنوان الذي خصصه للمبحث الثالث، فبعد تقسيم المغرب بين فرنسا وإسبانيا عملت فرنسا على سن عدد من الإجراءات والقرارات القضائية والتشريعية اللغوية والتعليمية الخاصة بالقبائل الأمازيغية، وقد رافق هذا الأمر إنشاء للمدرسة العليا للغة العربية واللهجات الأمازيغية، التي تم تعويضها سنة 1920م بمعهد الدراسات العليا[3]، مع نهج خطوات أخرى في مجال تدريس اللهجات الأمازيغية وإصدار دوريات مهتمة بهذا الشأن. وفي الأخير تناول الباحث قضية الظهير البربري الذي خلقت جدلا واسعا في أوساط المثقفين المغاربة... حيث انتهى الأمر بإسقاطه من طرف النخبة التي يرى الكاتب أنها كانت تسعى إلى التحكم في دواليب الحكم عن طريق فرض نوع من الإيديولوجيا الطبقية[4].

---

[1] تتألف اجبالة حالبا من أكثر من أربعين قبيلة تفرعت عن مصمودة وصنهاجة والبرانس والقبائل العربية. تستوطن الريف الأوسط والغربي ومقدمة الريف. انظر حول الموضوع:
مقال: بوشتى الفلاح، معلمة المغرب، الرباط، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى سنة 1989م، 2908/19.

[2] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا، ص: 24-27.

[3] نفسه، 28.

[4] ن فسه، 31.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

ومن الحديث عن الأمازيغية ولهجاتها المتنوعة في منطقة الحماية الفرنسية، انتقل الباحث للحديث عن المسألة الأمازيغية في منطقة الحماية الإسباني، والتي لم تكن مطروحة بنفس الحدة في المنطقة الفرنسية، فقد عملت سلطات الاحتلال الإسباني تدريس تاريفيت (اللهجة الأمازيغية الريفية) بكل من أكاديمية اللغة العربية والأمازيغية بتطوان، كما وقامت بتنظيم خدمات الترجمة العربية والأمازيغية ابتداء من سنة 1929م، بالإضافة إلى ذلك عملت سلطات الاحتلال الأجنبي بشمال المغرب على إصدار العديد من المنشورات العلمية التي تضمنت مقالات علمية تهتم بالجانب اللغوي والهوياتي للمنطة[1].

وسيخصص الباحث المبحث الرابع للحديث عن فترة ما بعد الاستقلال (1956م)، وفيها ستعرف الأمازيغية التي كانت طاغية كلغة شفهية تراجع واضحا على حساب اللغة العربية التي كانت لغة الكتابة والتدوين، كما وستعرف اللغة الفرنسية انتشارا داخل الهياكل الإدارية والتعليمية، فيما ستتراجع اللغة الإسبانية بشكل كبير، كما وتوقف تدريس الأمازيغية بالمغرب.

ونتيجة للنضالات التي قامت بها بعض من جمعيات المجتمع المدني، ستكون هنالك بعض من المكتسبات المهمة التي ستعجل بصدور بعض من القرارات المهمة، والتي انعكست إيجابا على تدريس اللغة الأمازيغية في الجامعات وكذا مؤسسات التعليم الأولي. وأهم مكتسب حققته الإصلاحات الدستورية سنة 2011م هو ترسيم اللغة الأمازيغية وجعلها لغة رسمية للدولة

[1] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا، ص: 32-33.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

بجانب اللغة العربية والفرنسية، وهذا الأمر صادق عليه المغاربة في الاستفتاء العام على الدستور يوم 1يوليوز 2011م[1].

وفي ختام هذا الفصل تطرق الباحث إلى أهم الخلاصات التي خرج بها، والتي تركزت في الإقصاء الذي تعرضت له الأمازيغية في كل من التعليم والإعلام والإدارة، وما أنتجته سياسة التقسيم الترابي الذي لا يحترم الحدود التاريخية للقبائل، وكذا أهم الأسباب التي ساهمت في تعريب جزء هام من المناطق المغربي، كتبني بعض الأحزاب القومية العربية، وكذا تنامي ظاهرة الهجرة من البوادي إلى المدن[2].

وفي الفصل الثاني تناول الباحث الأقليات اللغوية بشمال وشرق المغرب، وأعطى نموذجا محددا هو منطقة "**صنهاجة سراير**" التي تقع في الريف الأوسط، مفتتحا هذا الفصل بمقدمة مقتضبة، وأربعة مباحث تناولت الواقع اللغوي في منطقة الشمال بالعموم وصنهاجة اسراير بالخصوص[3].

افتتح الباحث هذا الفصل بمقدمة تناول فيها حيثيات دخول اللغة الأمازيغية كلغة دستورية ورسمية بعد الخطاب المولوي السامي سنة 2011م، وما سبقه من تراكمات قانونية ومؤسساتية إيجابية حققتها الأمازيغية. وفي المقابل يرى الباحث في هذا التقديم أن هذه القوانين ظلت حبيسة الأوراق، ولم تُنزل في الساحة بالشكل الواضح، بل ويرى أن النظرة الدونية الفلكلورية

[1] نفسه، من الصفحة: 34 إلى الصفحة:45.
[2] نفسه، 46-47.
[3] نفسه، 51.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

مازالت طاغية إلى درجة أن حروف تيفيناغ أصبحت مجرد تزين واجهات الإدارات إلى درجة أن أغلبها مكتوب بعبارات خاطئة .... واسترسل الباحث في الحديث عن أهم التقسيمات اللغوية السائدة في بلاد المغرب، راصدا بذلك أهم اللهجات المهددة بالاندثار، وموضحا ذلك في خريطة دقيقة توضح التراجع الكبير الذي أصبحت تعاني منه الأمازيغية في عموم بلاد المغرب[1].

بعد هذه المقدمة انتقل الباحث إلى أول مبحث له في هذا الفصل، حيث تناول فيه الجذور التاريخية للتعدد اللغوي بشمال المغرب وشرقه، والتي عرفت تغيرات واضحة منذ الفتح الإسلامي، حيث عرفت المنطقة انحصارا وامتدادا لمجموعة من التكتلات القبلية واهمها قبيلتي غمارة ذات الأصول المصمودية وصنهاجة سرارير ذات الأصول الصنهاجية، موضحا بذلك أهم العوامل التي ساهمت في هذا التغير من قبيل: قيام إمارة النكور في قبيلتي غمارة والتأثير الكبير الذي لعبته في المنطقة، وكذا الموقع الاستراتيجي الذي تحتله هذه المناطق التي تشرف على بلاد الأندلس من جهة ومدينة فاس العاصمة من جهة أخرى في تعريب جزء مهم من الريف الغربي وبعض مناطق الريف الأوسط التي تعرف بجبالة الريف في العرف المحلي[2].

وقد قسم الباحث اللهجات الأمازيغية السائدة في هذه المناطق إلى ثلاث لهجات رئيسية، ويتعلق الأمر بلهجة صنهاجة سراير ذات الأصول الصنهاجية،

[1] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا، ص: 51-55.

[2] نفسه: ص:56-67.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

ولهجة تريفيت ذات الأصول الزناتية وهي لهجة هجينة في نظره، ولهجة غمارة ذات الأصول المصمودية، وكل هذه اللهجات تتركز في الشمال المغربي. فلهجة غمارة تقع في الريف الغربي (وتنحصر هذه اللهجة في بعض مداشر وقرى قبيلتي بن منصور وبن بوزرة الغماريتين)، أما لهجة تريفيت فتركز في الريف الأوسط والشرقي، أم لهجة صنهاجة فتتركز أيضا في الريف الأوسط والشرقي. وكل هذه اللهجات تتفق في بعض المفردات اللغوية وتختلف في أخرى، إلا أنها تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة وهي اللغة الأمازيغية[1].

خصص المبحث الثاني للحديث عن خصوصية اللسان الأمازيغي الصنهاجي والنطاق الجغرافي الذي توجد به، حيث ينتشر اللسان الصنهاجي في إحدى عشرة قبيلة توجد أغلبها في الريف الأوسط، ويتعلق الأمر بكل من قبيلة كتامة وآيت سيدات وآيت خنوس وآيت بونصار وتاغزوت وبني بوشيبت وآيت بشير وآيت احمد وزرقت وتركيست وآيت مزنوي. كما وتطرق أيضا إلى تسميت المنطقة وأصول هذه التسمية متطرقا بذلك إلى أربع فرضيات تتحدث عن أصول التسمية قديما وحديثا[2].

بعد حديثه عن أصول التسمية انتقل الباحث إلى الحديث عن النطاق الجغرافي الذي تتأطر ضمنه منطقة صنهاجة سراير والذي يبتدأ من حدود قبيلة آيت ورياغل وآيت عمارة شرقا، وقبائل غمارة (**بني رزين وبني خالد**) غربا، وقبائل صنهاجة بادس (**بنيبوفراح، بني كميل ومتيوة الريف**) شمالا،

[1] نفسه.

[2] نفسه، ص: 51-55

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

وقبائل اجبالة (**مثيوة الجبل، أولاد بوسملامةومرنيسة**) جنوبا. كما وأورد القبائل المنضوية تحت مسمى كنفدرالية قبائل صنهاجة والتي يصل عددها إلى 11 قبيلة كما أوردناه سابقا. وتقع القبيلة في منطقة استراتيجية تحيط بها كل من قبائل غمارة واجبالة والريف[1]. بالإضافة إلى حديثه عن الامتداد الجغرافي لقبائل صنهاجة تناول الباحث جانبا من الدراسات التي تناولت الحديث عن المنطقة وتراثها اللغوي والتاريخي بداية من سنة 1932م إلى حدود سنة 2007م، منتقلا بعد ذلك إلى تصنيف أمازيغية صنهاجة السراير، وهي أمازيغية مختلفة تشبه إلى حد ما أمازيغية الأطلس الصغير حسب تعبير الباحث، ومادامت اللهجة الصنهاجية لمنطقة صنهاجة سراير بعيدة عن اللهجة الأمازيغية الريفية، فإنه يمكن إدراجها ضمن مجموعة اللهجات الأطلسية، والتي يصطلح عليها بالشلحة، وأهلها يسمون بالشلوح بالرغم من قرب هذه الفئة من الريف[2].

وفي آخر المبحث تناول الباحث الوضعية السوسيو لسانية لأمازيغية صنهاجة سراير، حيث قسم الخريطة اللسانية لقبائل صنهاجة ذات الأغلبية الأمازيغوفنية إلى أربع مجموعة (**المجموعة الأمازيغوفونية- المجموعة الأمازيغوفونية الانتقالية- المجموعة المزدوجة اللسان- المجوعة العربوفونية**) مختلفة تجمع فيما بينها الوحدة القبلية. وتختلف الخريطة

[1] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا، ص: 72-73.

[2] نفسه، 74-75.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

اللغوية لدى هذه المجموعات من قبيلة إلى أخرى، حيث نرى في المجموعة الأولى غلبة للسان الأمازيغي وفي الرابعة انعداما له، أما الثانية والثالثة فهي مجموعة إما في طور الانتقال أو مزدوجة اللسان (عربية/أمازيغية)، وقد أعطى الباحث عدة جداول تفصيلية لكل قبيلة قام بتحديد دقيق لجميع القبائل التي تتحدث اللهجة الأمازيغية الصنهاجية أو التي تعرف ازدواجية لسانية داخل كونفدرالية قبائل صنهاجة سراير[1].

وبخصوص المبحث الرابع فقد تناول إشكالية إقصاء الأقليات اللغوية في شمال المغرب مستشهدا بحالة صنهاجة اسراير، حيث انتقد الباحث التقسيم اللغوي الذي اعتمدته الدولة في سياق تقسيمها للهجات الأمازيغية في بلاد المغرب، حيث جعل هذا التقسيم اللهجة الريفية من نصيب سكان الشمال، وتمازيغت بالمغرب الأوسط، والتشلحيت بالجنوب المغربي، وبالتالي أغفلت في هذا التقسيم عدة لهجات تعود إلى أصول مصمودية وصنهاجية وزناتية لم تدرج على قائمة التقسيمات اللغوية، ونتيجة لهذا التقسيم، سيتراجع عدد المتحدثين بالتعابير اللسانية الأخرى ذات الانتشار المحدود لصالح الدارجة[2]. في المقابل أعطى الباحث عدة أسباب ساهمت في تراجع عدد المتحدثين باللغة الصنهاجية على حساب المتحدثين باللهجة الدارجة، حيث حصر هذه الأسباب

[1] نفسه، ص: 76-90
[2] نفسه، 96-94

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

في الإقصاء من المجال الإعلامي -وخاصة العمومي، وكذا الإقصاء في مجال التعليم بالرغم من إدراج اللغة الأمازيغية كلغة دستورية[1].

وفي النهاية، ختم الباحث الفصل الثاني من الكتاب بمبحث تحدث فيه عن تجربة الحفاظ على الأقليات اللغوية الأمازيغية بمنطقة صنهاجة سراير، حيث أعطى في بداية المبحث وصفا دقيقا لوضعية بعض اللهجات الهشة والمعرضة للخطر والمحتضرة والمهددة بالاندثار من قبيل: الشلحة الغمارية ولهجة حاكيتا واللهجة اليهودية المغربية ولهجة فكيك، وغيرها. وفي هذا الصدد يؤكد الباحث أن الفاعليين المعنيين بالحفاظ على هذ الإرث اللغوي من الاندثار لم يقوموا بأي محاولات لإنقاذ هذا الإرث اللغوي، مما جعل بعض المناضلين يطلقون مبادرات فردية وجماعية لإعادة الاعتبار للغتهم وثقافتهم، وقد تجلت هذه المبادرات على شكل إنشاء جمعيات وإقامة ندوات ومهرجانات ثقافية وكذا إصدار مجلات وجرائد تهتم بتراث المنطقة، وتاريخها[2].

اختتم الباحث هذا الفصل بخاتمة ركز فيها على ضرورة إعادة الاعتبار إلى الموروث اللغوي والثقافي الذي أصبح حاضرا بقوة في المشهد السياسي والحقوقي المغربي والشمال الإفريقي، وذلك بعد أن انتقل المكون الأمازيغي من المطالبة بالحقوق الثقافية واللغوية إلى تبني مواقف سياسية مرتكزة على الأمازيغية كحمولة تاريخية واجتماعية واقتصادية. بالرغم من المكاسب النسبية التي تحقق في الفترة الراهنة. وبالتالي وجب الاهتمام في نظره أكثر

[1] شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية **صنهاجة سراير** نموذجا، 96-101.
[2] نفسه، 102-112.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

بالأقليات اللغوية الأمازيغية، وخاصة من طرف الدولة في شكل قطاعها الوصي والمتمثل في وزارة التعليم وكذا الثقافة[1].

وفي خاتمة الكتاب دعا الباحث إلى تثمين الموروث اللغوي في جميع المناطق المغربية وإعادة الاعتبار له عن طريق التعريف به ودراسته وإدخاله ضمن المقررات التعليمية حتى لا يندثر، وخاصة في المناطق التي تعرف لهجاتها خطرا كبيرا، وذلك عبر توفير الدعم اللازم للقطاعات الوصية من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه في ظل الزحف المستمر للهجة الدارجة على أغلب المناطق التي تتحدث الأمازيغية، وخاصة مناطق الشمال التي تعتبر فيها اللهجات (**الصنهاجية/الغمارية**) المحلية من اللهجات المحتضرة[2].

إضافة إلى ذلك، دعا الباحث إلى تجاوز النظر الدونية لمفهوم التنوع اللغوي الذي هو نعمة وليس لعنة وعبء، وبالتالي فهو مصدر غنى، لا محالة، إن نحن وفقنا في تحديد مواطن قوة كل لسان ومواضع ضعفه، وحددنا الوظائف التي تليق بهذا وذاك، وارتقينا بطرق تدريسه، ولم نحصر مجوعة في لسان، ولم نقم سياجا بين المتحدثين بلغة من اللغات أو الذين يكتبون بها، وتلك مسؤولية المدرسة من أجل كسر الحواجز حسب تعبير الباحث[3].

[1] نفسه، 113-114.
[2] نفسه، ص: 115-119
[3] نفسه.

المجلد :7 / العدد :3 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2020/08/11، تاريخ القبول: 2020/02/23، تاريخ النشر: 2020/04/16

4: أهم المصادر والمراجع:

- شريف أدرداك،"إشكاليات الأقليات اللغوية بالمغرب: أمازيغية صنهاجة سراير نموذجا، طنجة، منشورات مجلة تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، الطبعة الأولى سنة 2018م.

- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، باريس، منشورات دي سلان، بدون ذكر لتاريخ الطبع.

- الصديق بن العربي، كتاب المغرب، الدار البيضاء، منشورات دار الثقافة، الطبعة الثالثة سنة 1984م.

- مقال: بوشتى الفلاح، معلمة المغرب، الرباط، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى سنة 1989م، الجزء 19.